

تجليات اللغة الخاصة في صياغة المصطلح العلمي وأهميتها في الوسط التعليمي

Manifestations of the special language in the formulation of the scientific term and its importance in the educational milieu

مرحوم نسيم*

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الحميد بن باديس

مستغانم nassimamerhoum@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/12/20 تاريخ القبول: 2021/12/30 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص: يعالج المقال إحدى القضايا الهامة التي لا تزال تشغل الباحثين والدارسين وهي كيفية صياغة المصطلح العلمي، أو بتعبير آخر كيفية صياغة مصطلح علمي يتمشى والاطار العلمي الذي هو فيه من خلال لغة خاصة علمية دقيقة يستطيع من خلالها أن يثبت وينتشر ويستمر دون أي عوائق، ولا سيما أنه في الآونة الأخيرة عرف المصطلح نوع من التدفق الملحوظ وكثرة المرادفات ازاد المصطلح الواحد، الذي من شأنه جعل الباحث في حيرة ماذا يختار من المصطلحات؟ التي يمكن أن يعتمد عليها ويبنى عليها منطلقاته الفكرية باعتباره أهم الأدوات البحثية التي ترافقه في مساره العلمي.

كلمات مفتاحية: اللغة الخاصة ، المصطلح العلمي ، الوسط التعليمي.

Abstract:

The article deals with one of the important issues that still preoccupies researchers and scholars, which is how to formulate a scientific term, or in other words, how to formulate a scientific term in line with the scientific framework in which it is through a special, scientific language through which it can prove, spread and continue without any obstacles, especially since Recently the term has known a kind of noticeable flow and the abundance of synonyms has increased one term, which would make the researcher confused what to choose from the terms? Which he can adopt and build on his intellectual premises as the most important research tools that accompany him in his scientific path.

Keywords: Special language, scientific term, educational medium

تمهيد:

تشهد الساحة العلمية اليوم عجيج لا مثيل له في زخم التدفق المصطلحي، فالمصطلح كان ولا يزال محل اهتمام كثير من الدارسين على المستويين النظري والتطبيقي باعتباره أحد الأدوات العلمية البحثية، فلا شك أن صياغة المصطلح تتماشى والإطار المفاهيمي والاجرائي الخاص به.

إن مرحلة الوضع المصطلحي هي من القضايا التي لا طالما استوقفت الباحثين لما في ذلك من صعوبات واشكالات علمية في صياغته، إذ يعتبر مدخلا من مداخل الصعوبات العلمية التي تعتبر أساس جوهري في عملية الوضع والاتفاق. انه ولمن الضروري أن يرتبط المصطلح العلمي باللغة الخاصة أو اللغة الواصفة التي تعطى له الإطار المفاهيمي الخاص الذي يحتويه ويجعله يكتسح الحقول المعرفية الأخرى.

يكتسي المصطلح العلمي أهمية بالغة في الأوساط التعليمية لا سيما إن تعلق الأمر بالمرحلة الجامعية التي تمثل قمة الهرم التربوي، فهي ذات طابع مغاير لطابع التعليم في الأطوار التعليمية الأخرى وهي مرحلة مغايرة لنظام التعليم من حيث المادة المعرفية المقدمة وطريقة عرضها، وكذا من حيث الوسائل والأهداف المسطرة، فالمجتمع الجامعي عبارة عن نخبة من المثقفين الذين معهم تتكون قدرات الطالب العلمية والفكرية، في مقابل ذلك نجد أنه من العوامل المهمة التي أدت إلى نشأة المصطلحات التعليم الذي ينجح إلى التقعيد والتقنين، كما يشير إلى ذلك بشير بن المعتم: "والنحاة خلقوا لنا مصطلحات جديدة لم يكن للعرب بها عهد، لأنهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلدين علم العروض والنحو، وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء جعلوها علامات للفتاهم" (1).

ان المصطلحات مفاتيح العلوم في كل الأصعدة التربوية، كما وإن لها دور مهم في حياة الناس عامتهم وخاصتهم، إذ تعد المصطلحات ركن أساسي في المنظومة التواصلية بين أفراد المجتمع في مختلف ميادين النظر العلمي والعمل الاجرائي.

ماهية المصطلح العلمي واللغة الخاصة:

تعريف المصطلح:

لعل من بين مظاهر الاهتمام بالمصطلحات تشعب الفنون والعلوم وتعدد مشاربها، فمنها الأجنبية (الفرنسية والانجليزية والألمانية...)، والعربية بمختلف تخصصاتها، وإزاء مواكبة التطورات الحاصلة في العلوم تزايد الاهتمام بالمصطلحات، ومن جراء هذا أخذت اللغة العربية هي الأخرى على عاتقها مسؤولية احتضان المصطلحات، فالعربية كغيرها من العلوم تهدف إلى نشر العلم وتقدمه ساعية إلى رفع التحدي الذي يؤهلها إلى اكتشاف عالم آخر، بعيدة كل البعد عن وظيفتها المناطة بها وهي التواصل، لتدخل لغة التفكير والتخطيط بلغة القلم العلمي.

- المفهوم اللغوي للمصطلح:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة: ص.ل.ح: "الصلاح ضد الفساد، والصلح: السلم وقد اصطلحوا وصالحوا واصطلحوا وتصالحوا" (2). وفي مادة كذلك: ص.ل.ح في الأزهري ورد تعريفه على النحو التالي: "الصلح تصالح القوم، اصطلحوا، بمعنى واحد" (3).

أما الزبيدي فيعرفه بقوله: "واصطلاحا وأصلها مشددة الصاد، قلبوا التاء صاداً، وأدغموها الصاد وتصالحا واصتلحا بالتاء بدل الطاء كل ذلك بمعنى واحد على الاتفاق والاجماع" (4).

أما في المعجم الوسيط فيضيف: "صلح، صلاحاً، وصلوحاً: زال عنه الفساد، واصطلاح القوم زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعرفوا عليه واتفقوا" (5).

إن نظرة المعاجم في مادة ص.ل.ح جاءت منقسمة بين الاصطلاح والاصطلاحات ومنهم المعجم الوسيط الذي رأى في الاصطلاح: مصدر اصطلاح واتفاق طائفة على كل شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته، واللفظ الاصطلاحي: ما يتعلق بالاصطلاح وبمقابله اللغوي" (6).

فلكل علم اصطلاحات خاصة به وبتخصصه، "اتفاق جماعة مخصوصة على أمر مخصوص، فيقال مثلاً اصطلاح العلماء على رموز الكيمياء، أي اتفقوا عليها، وهذه الرموز هي مصطلحات أي مصطلح عليها" (7)، وبهذا تكون الجماعة

اللغوية قد اتفقت على أمر معين وهو تخصيص هذا اللفظ للدلالة على معنى واحد معين ومحدد.

أما إذا نظرنا إلى المصطلح من الوجهة الأجنبية نجده يقابل المصطلح الأجنبي Terme وهو مصطلح مشتق من اللغة اللاتينية Terminus والتي تعني في مجملها الحد، أما في اللغة الإنجليزية فيستدل عليه بمصطلح Term، يرد المصطلح في معجم Robert على أنه "كلمة تنتمي إلى مفردات لغة خاصة" (8). وبهذا يكون المصطلح هو علامة تحمل في مضمونها ركيزتين أساسيتين تقوم عليهما، هو أن المصطلح يشمل الشكل المادي والمفهوم أو المعنى، وعلى هذا فإن المصطلح هو دال ومدلول في نفس الوقت.

- المفهوم الاصطلاحي للمصطلح:

يعرف الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات فيقول: "المصطلح هو عبارة عن اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين" (9).

فالمصطلح هو اتفاق جماعة معينة الاصطلاح على شيء ما بمصطلح واحد، تكون طائفة معينة متفقة عليه، فمثلا علماء اللسانيات أو اللغويون يشتركون في مصطلحات محددة ولا يمكن أن نجد هذه المصطلحات في اتجاهات علمية أخرى، فلكل مجال علمي مصطلحات خاصة به، وكل جماعة علمية تختص في وضع مصطلحاتها.

مفهوم اللغة الخاصة:

تعرف اللغة الخاصة بأنها مزيج بين المصطلحات والوسائل اللسانية الأخرى، تهدف إلى إزالة الغموض عن عملية التواصل في ميدان معين، وهي "لغة لا تنحصر في المصطلحات، وإنما تستعمل تسميات متخصصة والمصطلحات بما في ذلك لرموز غير لسانية ملفوظة تتحكم في المصادر الطبيعية للغة معينة، وبذلك يمكن تعريفها على أنها تقدم من الناحية التقنية معارف مختصة" (10).

وبناء على هذا المفهوم تتكون اللغة الخاصة بميدان محدد ولا يمكن استخدامها في مجالات متداخلة، فلكل علم مصطلحاته ومفاهيمه التي تميزه عن غيره من

العلوم الأخرى، وذلك من خلال التقيد والتفرد بمصطلحات تشمل لغة خاصة بميدان علمي محدد.

لا تقتصر اللغة الخاصة على جرد القوائم المصطلحية وتعريفها وتقسيمها كما هو الأمر في النظرية العامة، وإنما تبنى خطابا مختصا يتصف بمكوناته المفهومية واللسانية والسياقية، تعكس نظاما مفهوميا ومعجميا مختصا هدفه التواصل بالمعرفة المختصة بين الجماعات العلمية المختصة.

تقتصر اللغة الخاصة على جماعة علمية متخصصة، فتعكس بذلك المعجم اللغوي والمفهومي لفئة معينة، بغية تحقيق إمكانية التواصل بين هذه الفئة.

علاقة اللغة الخاصة بالمصطلح:

تعتبر اللغة الخاصة جزء هام من أجزاء تكوين المصطلح، فإذا نظرنا إلى المصطلح من باب أنه مفتاح العلوم، إذ أن لكل علم مصطلحات خاصة به تميزه عن سواه من المعارف وتمكنه من التداول والتعارف عليه بين المجتمعات، فاللغة الخاصة تكون هي المحددة لنوعية المصطلح، فالمصطلح " حسب المنظمة العالمية ISO يعين بواسطة وحدة لسانية مفهوما يعرف انطلاقا من اللغة الخاصة " ويمكن للمصطلح أن يتكون في أكثر من وحدة لسانية واحدة، ويكمن ارتباط المصطلح جهة المستوى المعجمي والمستوى الدلالي " إذ لا شك أن أهم خاصية في هذه العلاقة تكمن في التأثير الذي يمارسه مبدأ الأحادية الدلالية على طبيعة هذه اللغة حيث يجعلها تبتعد عن كونها مجرد نسخة فرعية للغة الطبيعية، وذلك يحملها على تحقيق علاقة أحادية بين دوالها (المصطلحات) ومدلولاتها (المفاهيم)"(11).

تكمن العلاقة الرابطة بين المصطلح واللغة الخاصة في مستويين المعجمي والدلالي، وتكون اللغة الخاصة ذات طابع مغاير للغة الطبيعية، عاكسة في ذلك دورين أساسيين، فهي من ناحية دال ومن ناحية أخرى مدلول فيما تحققه من مفاهيم حول المصطلح.

أهمية اللغة الخاصة في صياغة المصطلح:

يعتبر المصطلح القاعدة التي تتشكل منها منطلق أي علم، فهو الوحدة المكونة للركائز العلمية من خلالها يثبت ويتطور وينتشر، كما أن اللغة الخاصة تمثل

- الجانب الأهم في المصطلح، هي المحرك والمسير للعلوم، كما يمكننا القول أن المصطلح هو شكل من أشكال اللغة الخاصة، يقول محمد الديدوي في ذلك: "الاصطلاح في اللغة المتخصصة منتهى الأهمية وتصلح المصطلحات لما يلي:
- تنظيم المعرفة على أساس العلاقة بين المفاهيم.
 - نقل المعرفة والمهارات والتكنولوجيا.
 - صياغة ونشر المعلومات العلمية والتقنية.
 - استخلاص وإيجاز المعلومات العلمية والتقنية(12).

مقاييس الوضع المصطلحي:

- من البديهي أن أولى المشاكل والعراقيل التي تواجه المتخصص في وضع المصطلحات هي مشكلة إيجاد مقابلات دقيقة للمصطلحات الجديدة، وهذا ما يجعله في حاجة إلى عدة عوامل تساهم في إثراء عمله وتصويبه ومنها:
- التمكن الجيد من لغته الخاصة، بمعنى أن يكون على دراية كافية بكل قوانين اللغة المعجم وطريقة التعبير بها واستخدامها.
 - أن يكون على ثقافة ودراية بالمصطلح أو المفهوم الذي يريد ترجمته من الناحية الاستعمال والمضمون.
 - تجنب المزالق اللغوية حتى لا يقع في المصطلحات الهجينة.
 - استشارة المختصين في المجال العلمي اللغوي على المصطلح لفظا ومضمونا ليخرج من حيز الاقتراح إلى حيز التنفيذ(13).
 - الابتعاد عن التعددية المصطلحية للفظ الواحد تقاديا للترادف(14).

أهمية اللغة الخاصة في الوسط التعليمي الجامعي:

تكتسي اللغة الخاصة أهمية بالغة في عملية التواصل التعليمي ولا سيما فيما يخص الطور الجامعي، إذ أنها تمكن الباحث والطالب من الغوص في معالم المادة العلمية من خلال التحكم في المصطلحات، واللغة الخاصة المشكلة للمعرفة

التي يكتسبها الطالب طيلة مساره التعليمي، وليس الطالب وحده ملزم التحكم في اللغة الخاصة إذ أن هذه الأخيرة تمثل لغة الأستاذ نفسه التي يجب أن يتحلى بها لسانه طيلة تقديمه للمادة المعرفية، باعتباره هو الباعث والمرسل وعلى هذا الأخير أن تتوافر فيه شروط التحكم في اللغة، فبدون لغة لا تكون عملية تعليمية، فالأستاذ عندما يتكلم أو يشرح فهو يعتمد على لغة للحديث عن لغته أو مخزونه المعرفي " يعني استخدام اللغة لوصف اللغة التي يستعملها للتواصل وتحليلها ومراجعتها على أساس أن الأولى هي القاعدة والثانية هي البناء المقاوم عليها"(15).

أهمية المصطلح السليم في العملية التعليمية التعليمية:

إن المصطلحات مفاتيح العلوم والمعرفة العلمية، فهي المعالم في طريق تحصل العلم، فبواسطتها يستطيع الفرد الباحث الغوص في معالم العلم والولوج اليه دون عائق لتحصيل زاد معرفي علمي مبني على أساس واضحة الخطى، ولذلك فإن المصطلح السليم له أثره الإيجابي على العلوم والعكس صحيح.

مفهوم علمي (دقيق)+لفظ لغوي(سليم)= مصطلح صحيح (ناجح).

إن السلامة اللغوية للمصطلح تنطبع ببسمة إيجابية عليه، ولا مرأ أن المصطلح العلمي اليوم يعاني من ذلك الزخم والتدفق المصطلحي فنجد مقابل المصطلح الواحد العديد من الترجمات والمقابلات ولربما هذا راجع أساسا إلى غياب لغة علمية وخاصة تحت سيطرة منهج واضح في التقييس المصطلحي، فالتقيد بمصطلح واحد ودقيق يسهل على الدارس حتى يستبين أمره في دراسة الإشكاليات والمسائل العلمية لكي يصل إلى نتائج مقبولة.

خاتمة:

تتجلى أهمية صياغة اللغة الخاصة في وضع المصطلحات في جانبيين مهمين في الدراسة اللسانية هي الدال والمدلول، فاللغة الخاصة هي التي تمنح هذه الخاصية للمصطلح، فبدون لغة لا يمكن أن تكون هناك مصطلحات وبدون مصطلحات لا تكون لغة وبالوصف الخاص تتكون المصطلحات الدقيقة، فكلاهما يشكلان نقطة انطلاق لتوليد المصطلحات المتعلقة بالمجالات المحددة سواء أن كانت علمية أو فنية أو تقنية، ولا يخفى علينا أن كل الأطوار التعليمية لا بها من مصطلحات

تؤهل الطالب لاكتساب أرضية يكون عليها معارفه ومبادئه العلمية ليصبح هو الآخر العنصر الفعال في العملية التعليمية التعلمية، كما أن اكتسابه للغة الخاصة يجعله في احتكاك مباشر لأي علم من العلوم.

الهوامش:

- 1- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر،
- 2- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، ماد:ص.ل.ح، ج8ص:267.
- 3- من قضايا المصطلح اللغوي العربي (نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر)، م مصطفى طاهر الحيايرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2003، ص:12.
- 5- المرجع نفسه، ص:13.
- 6- المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مادة: ص.ل.ح، ص:520.
- 7- المرجع نفسه، ص:520.
- 8- ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مصطفى الشهابي، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1995، ص:5.
- 9- التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص:27.
- 10- مباحث في علم الدلالة والمصطلح، حامد صادق قنبي، دار ابن الجوزي، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص:170.
- 11- الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي الحجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت)، ص:11.
- 12- ينظر: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2013، ص:64 و65.
- 13- المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، علي محمد جمعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة المفاهيم والمصطلحات2، القاهرة، ط2، 2009، ص:83.
- 14- المرجع نفسه، ص:84.
- 15- ينظر: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، ص:65.